

فضل
الدفاع عن الأوطان
و العمل على وحدة صفها



مَجْمُوعَةٌ دَرَسِيَّةٌ
مِنْ خُطَبٍ وَمُحَاضِرَاتٍ فِضِيَّةِ الشَّيْخِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ دَرَسِيَّاتٍ
يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي
النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لِلْأَوْطَانِ

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَاكِرًا الْأَوْطَانَ وَمَوَاقِعَهَا فِي الْقُلُوبِ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

فَسَوَّى بَيْنَ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَالْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ كَتَبَ عَلَى عِبَادِهِ الْأَوَامِرَ الشَّاقَّةَ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ قَتْلِ النُّفُوسِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الدِّيَارِ لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ وَالنَّادِرُ.

وَنَسَبَ اللَّهُ الدِّيَارَ إِلَى مُلَّاكِيهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠].

وَلَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِأَرْزَاقِهِمْ قَنَاعَتَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ، مَا اشْتَكَى عَبْدُ الرِّزْقِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ بِأَوْطَانِهِمْ أَقْنَعُ مِنْهُمْ بِأَرْزَاقِهِمْ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنَ خَلْفٍ؛ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ دِيَارِنَا».

فَدَعَا ﷺ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِهِ، وَأَنْ يُبْعِدَ اللَّهُ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ وَطْنِهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ» (١).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَمْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِمَكَّةَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ﷻ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ». وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ: «وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ». صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٢). (*)



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٨٨٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣٧٦).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ» (٣٩٢٥)، وَابْنُ مَاجَهَ فِي «سُنَنِ» (٣١٠٨)، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاةِ» (٢٧٢٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابٍ: «حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ» - طَبْعَةُ دَارِ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ٢٠٠٨م، بِاخْتِصَارٍ.

وَطَنُنَا إِسْلَامِيٌّ، وَحُبُّهُ وَالِدِفَاعُ عَنْهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ

عَرَّفَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ دَارَ الْإِسْلَامِ فِي مَعْرِضِ تَعْرِيفِهِ
لِدَارِ الشَّرِكِ فَقَالَ: «بَلَدُ الشَّرِكِ هُوَ: الَّذِي تُقَامُ فِيهِ شَعَائِرُ الْكُفْرِ وَلَا تُقَامُ فِيهِ
شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ كَالْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَالْأَعْيَادِ وَالْجُمُعَةِ عَلَى وَجْهِ عَامٍّ
شَامِلٍ، وَإِنَّمَا قُلْنَا عَلَى وَجْهِ عَامٍّ شَامِلٍ؛ لِيَخْرُجَ مَا تُقَامُ فِيهِ هَذِهِ الشَّعَائِرُ -يَعْنِي
الْأَذَانُ وَالصَّلَاةَ جَمَاعَةً، وَالْأَعْيَادَ وَالْجُمُعَةَ- عَلَى وَجْهِ مَحْصُورٍ؛ كِبَلَادِ الْكُفَّارِ
الَّتِي فِيهَا أَقَلِّيَّاتٌ مُسْلِمَةٌ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ بِلَادَ إِسْلَامٍ بِمَا تُقِيمُهُ الْأَقَلِّيَّاتُ الْمُسْلِمَةُ
فِيهَا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، أَمَّا بِلَادُ الْإِسْلَامِ فَهِيَ الْبِلَادُ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا هَذِهِ الشَّعَائِرُ
عَلَى وَجْهِ عَامٍّ شَامِلٍ»^(١).

فَبِلَادُنَا بِلَادُ إِسْلَامِيَّةٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي بَعْضِ فُصُولِ
فَتَاوِيهِ^(٢): أَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِالْجُدْرَانِ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالسُّكَّانِ، فَإِذَا كَانَ الْغَالِبُ

(١) «شرح ثلاثة أصول - مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٦ / ١٣٠) (٢٥ / ٣٩١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٨ / ٢٨٢) و(٢٧ / ١٤٣).

عَلَى سُكَّانِ الْبَلَدِ وَنِظَامِهِمُ الْإِسْلَامَ فَهِيَ دَارُ إِسْلَامٍ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يُحْكَمُونَ بِنِظَامٍ لَيْسَ إِسْلَامِيًّا صِرْفًا أَوْ مَحْضًا»^(١).

وَمَا دَامَتْ بِلَادُنَا إِسْلَامِيَّةً فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى لِاسْتِقْرَارِهَا، وَاكْتِمَالِ أَمْنِهَا، وَيَجِبُ حِيَاطَتُهَا بِالرُّعَايَةِ، وَالْحِفَاطِ وَالْبَذْلِ.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ - كَمَا فِي شَرْحِهِ عَلَى «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ»^(٢) - :
«حُبُّ الْوَطَنِ: إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا فَهَذَا تُحِبُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِسْلَامِيٌّ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِكَ الَّذِي هُوَ مَسْقُطُ رَأْسِكَ، وَالْوَطَنِ الْبَعِيدِ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّهَا أَوْطَانٌ إِسْلَامِيٌّ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا».

الْوَطَنُ إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا يَجِبُ أَنْ يُحَبَّ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُشَجَّعَ عَلَى الْخَيْرِ فِي وَطَنِهِ، وَعَلَى بَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَأَنْ يُسْعَى لِاسْتِقْرَارِ أَوْضَاعِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ أَيْضًا: أَنْ يُحَافَظَ عَلَى أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْأَسْبَابُ الْمُفْضِيَّةُ إِلَى الْفَوْضَى وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

(١) «سلسلة الهدى والنور» شريط رقم ٢٤٧، من تسجيلات مكتبة طيبة الإسلامية بعحمان الإمارات.

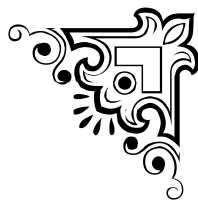
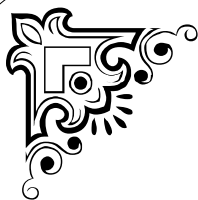
(٢) «شرح رياض الصالحين» (١ / ٦٦).

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ بَلَدِهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ اسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وَبُعْدِهِ وَإِبْعَادِهِ عَنِ الْفَوْضَى، وَعَنْ الْاضْطِرَابِ، وَعَنْ وُقُوعِ الْمُشَاغَبَاتِ.

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ بَلَدَهُ الْإِسْلَامِيَّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْأَرْضُ مَالٌ، فَمَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمِصْرُ الَّتِي لَا يَعْرِفُ أَبْنَاؤُهَا قِيَمَتَهَا؛ يَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى وَحْدَتِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْفَوْضَى وَالْاضْطِرَابُ، وَأَنْ تُنْعَمَ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالِاسْتِقْرَارِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦ هـ / ٣-٧-٢٠١٥ م، بِاخْتِصَارٍ.



حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ ﷻ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- (١): «إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ هِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ فَقَطْ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي عِبَادَةِ مَوْلَاكَ، لَا تُفَرِّطْ فِيهَا، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي إِخْوَانِكَ لَا تُؤْذِ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي بَلَدِكَ، لَا تَخُنْهُ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تُهْمَلْ فِي صِحَّتِكَ، وَلَا تَتَخَلَّقْ بِسَوَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ».

* اتَّقِ اللَّهَ فِي وَطَنِكَ:

اتَّقِ اللَّهَ فِي وَطَنِكَ، لَا تَخُنْهُ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوًّا، وَلَا تَدْفَعْهُ إِلَى الْفَوْضَى وَالشَّقَاقِ.

إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَخُونَ الْخَائِنُونَ؟!!

أَيَخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!!

إِنْ خَانَ مَعْنَى أَنْ يَكُونَ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ؟!!

(١) «وصايا الآباء للأبناء - الدروس الأولية في الأخلاق المرضية» (ص ٢٠، مكتبة

المعارف - الرياض ١٤١٣ هـ).

وَقَدْ تَضَيَّقُ أَخْلَاقُ الرَّجُلِ فَيَظُنُّ أَنَّ وَطَنَهُ قَدْ ضَاقَ بِهِ، وَالْحَقُّ كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ^(١):

وَرَبُّكَ مَا ضَاقتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيِّقُ
وَحَالَ مَنْ فَارَقَ وَطَنَهُ هُوَ:

شَوْقٌ يَخْضُ دَمِي إِلَيْهِ، كَأَنَّ كُلَّ دَمِي اشْتَهَاءُ
جُوعٌ إِلَيْهِ... كَجُوعِ دَمِ الْغَرِيقِ إِلَى الْهَوَاءِ
شَوْقُ الْجَنِينِ إِذَا اشْرَأَبَ مِنَ الظَّلَامِ إِلَى الْوِلَادَةِ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَخُونَ الْخَائِنُونَ
أَيُّخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ!!؟
إِنْ خَانَ مَعْنَى أَنْ يَكُونَ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ!!؟
الشَّمْسُ أَجْمَلُ فِي بِلَادِي مِنْ سِوَاهَا، وَالظَّلَامُ
حَتَّى الظَّلَامُ هُنَاكَ أَجْمَلُ، فَهُوَ يَحْتَضِنُ الْكِنَانَةَ
وَأَحْسَرَتَاهُ!! مَتَى أَنَامُ

(١) البيت بلفظ: (لَعَمْرُكَ مَا ضَاقتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا...)، لَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ بْنِ سُمَيِّ بْنِ سِنَانِ
أَبُو رَبِيعٍ التَّمِيمِي: أحد الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، وَكَانَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ
الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، انظر: «المفضليات» (ص ١٢٧، رقم ٢٣)، و«الشعر
والشعراء» (٢/ ٦١٨، رقم ١١٨)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٢/ ٣٠١).

فَأُحْسُ أَنْ عَلَى الْوَسَادَةِ

مِنْ لَيْلِكَ الصَّيْفِيِّ طَلًّا فِيهِ عِطْرُكَ يَا كِنَانَهُ؟

فَمَا دَامَ الْوَطَنُ إِسْلَامِيًّا فَيَجِبُ الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَيَحْرُمُ الْإِضْرَارُ بِهِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ كِتَابٍ: «حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ» - طَبْعَةُ دَارِ الْفُرْقَانِ
الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ٢٠٠٨م، بِاخْتِصَارٍ.

فَضَائِلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبُشْرِيَّاتٍ لِحُنُودِنَا الْمُرَابِطِينَ
الْمُدَافِعِينَ عَنْ مِصْرِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ:

* مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ
فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّى زَالَتِ الشَّمْسُ، قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَتَمَنَّوْا
لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ
الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»^(١).

«فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ»: أَيُّ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ، وَالْحَرْبُ يُسَمَّى يَوْمًا وَإِنْ
اسْتَعْرِقَ أَيَّامًا.

(١) «عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي (رقم ٤١٦)، وأخرجه البخاري في «صحيحه»

(رقم ٣٠٢٤) ومواضع، ومسلم في «صحيحه» (رقم ١٧٤٢).

«انتظر»: أي تأخر إلى ما بعد الزوال.

أَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَقِيَ الْعَدُوَّ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ، فَانْتَظَرَ وَلَمْ يَبْدَأْ بِالْقِتَالِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ - وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ - قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَنَهَاهُمْ عَنْ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»: أَيِ إِنْ حَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَابْتَلَيْتُمْ بِلِقَاءِ الْعَدُوِّ فَاصْبِرُوا عِنْدَ ذَلِكَ، وَاتْرُكُوا الْجَزَعَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُظْفِرَكُمْ اللَّهُ بِعَدُوِّكُمْ، وَتَكُونَ لَكُمْ الْغَلْبَةُ، وَيَجْمَعَ اللَّهُ لَكُمْ بَيْنَ قَهْرِ الْعَدُوِّ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ تُغْلِبُوا بَعْدَ أَنْ بَدَلْتُمْ الْمَجْهُودَ فِي الْجِهَادِ، فَيَكُونَ لَكُمْ الثَّوَابُ الْآخِرِيُّ.

«وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»: فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ بِشَرْعِهِ الْمُنَزَّلِ، وَبِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ عَلَى إِجْرَاءِ السَّحَابِ، وَعَلَى أَنْ يَهْزِمَ الْأَحْزَابَ، دَعَاهُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنْصُرَ سُبْحَانَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ.

* مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا

وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْغَدَوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١).

«الرِّبَاطُ»: مُرَاقَبَةُ الْعَدُوِّ فِي الثُّغُورِ الْمُتَاحِمَةِ لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

أَوْ مُلَازِمَةُ الْمَكَانِ الَّذِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ -أَيِ الثُّغُورِ-؛ لِحِرَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ وَدِيَارِهِمْ، وَلِمُرَاقَبَةِ عَدُوِّهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ.

فَالرِّبَاطُ: الْمُثَابَرَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَالِدَّابِّ فِيهِ، وَهُوَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الصَّلَاةِ؛ لِأَدَائِهَا وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ.

(١) «عمدة الأحكام» (رقم ٤١٧)، وأخرجه البخاري (رقم ٢٨٩٢) بتمامه، والحديث متفق عليه، بلفظ: «وَالْغَدَوَةُ يَغْدُوهَا -وفي رواية: وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا- الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، أخرجه البخاري أيضا (رقم ٢٧٩٤)، ومسلم (رقم ١٨٨١).

(٢) أخرجه مسلم (رقم ٢٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»: أَيَّ أَنْ الْمَقَامَ فِي حُدُودِ الْعَدُوِّ مِنَ الْكُفَّارِ؛ رَصْدًا لِحَرَكَاتِهِ، وَحِرَاسَةً لِمَنْ يَكُونُ حَوْلَهُ وَقَرِيبًا مِنْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، رِبَاطُ يَوْمٍ بِهَذِهِ النِّيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.

«وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»: هَذَا الْمِقْدَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَعْلُومٌ تَفْضِيلُ مَوْضِعِ السَّوْطِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا.

«وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: الدَّهَابُ مِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، كَمَنْ يَذْهَبُ لِيُطَلِّبَ الْعِلْمَ، أَوْ لِيُعَلِّمَ قَوْمًا وَإِرْشَادِهِمْ، أَوْ لِيُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، أَوْ لِأَيِّ أَمْرٍ فِيهِ صَلَاحٌ لِلدِّينِ.

«وَالْغَدْوَةُ»: إِذَا غَدَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَسْطِهِ، «خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَقَامَ يَوْمٍ فِي الرِّبَاطِ، أَوْ مَقَامَ غَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ أَنْ يَغْدُو الْإِنْسَانُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ يَضَعُ سَوَاطِئَ أَحَدِنَا فِي الْجَنَّةِ - أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنَا جَمِيعًا جَنَّةَ الْخُلْدِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - كُلُّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ بَاقِيَةٌ وَالْدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَقَلِيلُ الْبَاقِي خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْفَانِي.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ - وَلِمُسْلِمٍ: تَضَمَّنَ اللَّهُ - لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانٌ

بِي، وَتَصْدِيقُ بَرُّسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَيَّ مَسْكِنَهُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»^(١).

وَلِلْبُخَارِيِّ^(٢): «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

(١) «عمدة الأحكام» (رقم ٤١٨)، وهو طرف حديث أخرجه البخاري (رقم ٣٦ و ٣١٢٣) ومواضع، ومسلم (رقم ١٨٧٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتامه: «...، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَقْتُلُ».

وفي رواية لهما أيضا: «تَكْفَلَ اللَّهُ»، وفي رواية لأحمد في «المسند» (٣٩٨/٢)، رقم ٩١٧٤، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (رقم ٤٧): «تَوَكَّلَ اللَّهُ»، والحديث قد تقدم تخريجه.

(٢) «صحيح البخاري» (رقم ٢٧٨٧).

وقد أخرج نحوه مسلم (رقم ١٨٧٨)، من طريق آخر، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه أيضا، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عجل؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتَرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى».

«تَضَمَّنَ اللَّهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «تَكَفَّلَ اللَّهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «تَوَكَّلَ اللَّهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «انْتَدَبَ اللَّهُ»: كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ تَحْقِيقُ الْمَوْعُودِ، وَمَا ضَمَّنَ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ وَقَعَ لَا مَحَالَةَ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ؛ لِأَنَّهُ تَكَفَّلَ فِيهِ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

ضَامِنٌ: بِمَعْنَى مَضْمُونٌ، نَحْوَ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ؛ أَيْ مَرْضِيَّةٍ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: ضَمَانٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ مُؤْمِنًا مُخْلِصًا، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ فِي وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ، مِنْهَا:

فَإِنْ قُتِلَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

وَإِنْ بَقِيَ فَقَدْ تَضَمَّنَ اللَّهُ أَنْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَهُ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ؛ أَيْ مِنْ أَجْرٍ بِدُونِ غَنِيمَةٍ، أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْأَجْرِ. (*)

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بَايَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٨١ - الْأَرْبَعَاءُ

١٧ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣١ هـ / ٣-٣-٢٠١٠ م.

وَتَوَكَّلْ اللَّهَ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (*)

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ» (١).

فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَضْلُ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

«خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ»: يَعْنِي هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَالْغَدْوَةُ: الْخُرُوجُ مِنَ الْغَدْوِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى الزَّوَالِ.

وَالرَّوْحَةُ: هِيَ الْخُرُوجُ فِي الرَّوَّاحِ مَا بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

فَتِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوْ الرَّوْحَةُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مُخْلِصًا لِلَّهِ، وَعَمَلُهُ مُوَافِقٌ لِشَرَعِ اللَّهِ، تِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوْ الرَّوْحَةُ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ.

فَفِي هَذَا تَفْضِيلٌ لَهَا عَلَى جَمِيعِ مَتَاعِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقُصُورِ وَالْمَزَارِعِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمِنْ مَتَاعِهَا كَالنِّسَاءِ وَمَا أَشْبَهَ.

فَتِلْكَ الْغَدْوَةُ أَوْ الرَّوْحَةُ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، مِنْ مَشْرِقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يُقَادَرُ قَدْرُ فَضْلِهِ، وَمَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مُتَّحِدٌ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْأَرْبَعَاءُ ٢٥

مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٥ هـ / ٢٦-٣-٢٠١٤ م.

(١) «عمدة الأحكام» (رقم ٤٢٠)، وأخرجه مسلم (رقم ١٨٨٣).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١). (*)

* وَمِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ:

وَقَالَ رضي الله عنه: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفُرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ رضي الله عنه لِأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

قَالَ: فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

(١) «عمدة الأحكام» (رقم ٤٢١)، وأخرجه البخاري (رقم ٢٧٩٢ و ٢٧٩٦ و ٦٥٦٨)، ومسلم (رقم ١٨٨٠)، وزاد البخاري: «...، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا -يَعْنِي الْخِمَارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٨١ - الْأَرْبَعَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣١ هـ / ٣-٣-٢٠١٠ م.

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٧٩٠ و ٧٤٢٣)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قَالَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ مَثَلًا أَلَّا يَكُونَ لَهُ صِيَامٌ، وَأَلَّا يَكُونَ لَهُ جِهَادٌ، أَوْ مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا صَدَقَةَ لَهُ، وَلَا جِهَادَ وَلَا خَيْرَ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَالُ الَّذِي تَخَصَّصَ بِهِ الْبَابُ.

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٨٨٤)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

(٢) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١٢/٤): «الْمُرَادُ بِالزَّوْجَيْنِ: إِنْفَاقُ شَيْئَيْنِ مِنْ أَيِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ»، وقال النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (١١٦/٧): «وَالْمَطْلُوبُ تَشْفِيعُ صَدَقَةٍ بِأُخْرَى، وَالتَّشْبِيهُ عَلَى فَضْلِ الصَّدَقَةِ وَالنَّفَقَةِ فِي الطَّاعَةِ وَالْإِسْتِكْثَارِ مِنْهَا».

(٣) أخرجه البخاري (رقم ١٨٩٧) ومواضع، ومسلم (رقم ١٠٢٧)، من حديث: أَبِي

فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الصَّيَامُ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ - مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ -، وَإِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ مَعَ مَا وَرَاءَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَا مَحَالَةَ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.

وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

وَقَالَ عليه السلام: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»^(٢).

وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣). (*)



(١) أخرجه البخاري (رقم ٩٠٧ و ٢٨١١)، من حديث: أَبِي عَبَسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رضي عنه.

(٢) تقدم تخريجه، من حديث: سهل بن سعد الساعدي رضي عنه.

(٣) أخرجه مسلم (رقم ١٩١٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مُهِدَّبُ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْأَرْبَعَاءُ ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٥ هـ / ٢٦-٣-٢٠١٤ م.

مَنْزِلَةُ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ

يَتَرْتَّبُ عَلَى الْجِهَادِ: الشَّهَادَةُ.

وَالشَّهِيدُ: هُوَ الَّذِي قُتِلَ بَاذِلًا دَمَهُ وَنَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ، يُعَوِّضُهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ - أَيْ قَبْلَ الْقِيَامَةِ -، وَفِي الْجَنَّةِ بَعْدَ الْقِيَامَةِ. (*)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وَلَا تَظُنَّنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيَا كُلَّ مُؤْمِنٍ مِنْ أُمَّتِهِ، أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَحَلِّ كَرَامَتِهِ وَفَضْلِهِ، يُرْزَقُونَ، وَيَأْكُلُونَ، وَيَتَنَعَّمُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَتُحْفِهَا.

إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَانُوا رِجَالًا صَابِرِينَ، إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَحْيَوْنَهَا يَشْعُرُونَ بِسَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ فِي دَارِ النِّعَمِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٨١ - الْأَرْبَعَاءُ ١٧ مِنْ

رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣١ هـ / ٣-٣-٢٠١٠ م.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وَهُمْ يَفْرَحُونَ بِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَرَكُوهُمْ أَحْيَاءَ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنْهَجِ الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ؛ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ لِحَقِّهِمْ بِهِمْ، وَنَالُوا مِنَ الْكِرَامَةِ مِثْلَ الَّذِينَ نَالُوهُ، وَأَنَّهُمْ لَا خَوْفٌ مُسَلَّطٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا. (*)

وَقَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى شِرَاءً جَارِماً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمُ الَّتِي خَلَقَهَا، وَأَمْوَالَهُمُ الَّتِي رَزَقَهُمْ إِيَّاهَا، بِأَنْ يَبْذُلُوا طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ الْمَالَ؛ لِإِعْدَادِ وَسَائِلِ الْجِهَادِ، وَنَشْرِ الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ، وَيَبْذُلُوا النُّفُوسَ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَمْعِ الْكُفْرَةِ الْمُحَارِبِينَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مُقَابِلَ ثَمَنِ يَدْفَعُهُ لَهُمْ جَزْماً هُوَ الْجَنَّةُ.

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ، فَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيُسْتَشْهَدُونَ فِي سَبِيلِهِ، ذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة آل عمران: ١٦٩ -

قَدْ أَثَبَّتَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَفِي الْإِنْجِيلِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى عليه السلام، كَمَا أَثَبَّتَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام وَآلِهِ عليهم السلام.

وَلَا أَحَدٌ أَوْفَى بِالْعَهْدِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ وَفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَافْرَحُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُبَايِعُونَ، وَاسْتَمْتِعُوا بِالسُّرُورِ الَّذِي يَنْزِلُ بِكُمْ؛ بِسَبَبِ النِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ الَّذِي تَنَالُونَهُ عَوْضًا عَمَّا تَبْذُلُونَهُ بِيَعِيتُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ رَبَّكُمْ. وَذَلِكَ الْعَوْضُ الرَّفِيعُ الْمُنَزَّلَةُ هُوَ وَحْدَهُ الرَّبْحُ الْكَبِيرُ، وَالظَّفَرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُسَاوِيهِ وَلَا يَفُوقُهُ فَوْزٌ آخَرُ. (*)

* رِيحُ دَمِ الشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُ الْمِسْكِ:

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ» (١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة التوبة: ١١١].

(١) «عمدة الأحكام» (رقم ٤١٩)، وهذا جزء من حديث؛ أخرجه البخاري (رقم ٥٥٣٣) واللفظ له، ومسلم (رقم ١٨٧٦)، ولفظه: «مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذَا طُعِنَتْ، تَفْجَرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالْعَرَفُ عَرَفُ الْمِسْكِ»، والحديث

قد تقدم تخريجه.

«مَا مِنْ مَكْلُومٍ: مَجْرُوحٍ، «يُكَلِّمُ»: يُجْرَحُ، «فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: يَعْنِي بِنِيَّةِ خَالِصَةٍ لِلَّهِ، وَبَذَلِ النَّفْسِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ.

«إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمِي»: أَيُّ وَجْرُحُهُ يَنْعَبُ^(١) مِنْهُ الدَّمُ، وَيَسِيلُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ جُرْحٍ.

«اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ»: اللَّوْنُ أَحْمَرُ كَلَوْنِ الدَّمِ، وَلَكِنَّ الرَّيْحَ رِيحُ الْمِسْكِ، وَلَيْسَ بِرِيحِ دَمٍ.

أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بِأَنْ كَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِإِذْلَا نَفْسِهِ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، طَائِعًا رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ ثَوَابَهُ، خَائِفًا مِنْ عِقَابِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْرُحُهُ يَدْمِي - يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ - كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرْحٍ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ.

وَهَذَا فِيهِ فَضِيلَةٌ مَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْ رَائِحَةَ دَمِهِ تَتَشَرُّ فِي الْمَوْقِفِ، فَيَشْمُهَا النَّاسُ جَمِيعًا كَأَنَّهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ.

فَيُشْتَرَطُ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا مَعْنَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

أَنْ يَكُونَ مُخْلِصًا لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ الَّذِي أَوْجَبَ جُرْحَهُ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ صَوَابًا عَلَى مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(١) قال النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (٢٢/١٣): «قَوْلُهُ ﷺ: «وَجْرُحُهُ يَنْعَبُ هُوَ»، بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْمُثَلَّثَةِ بَيْنَهُمَا، وَمَعْنَاهُ: يَجْرِي مُتَفَجِّرًا، أَيُّ: كَثِيرًا، وَهُوَ بِمَعْنَى الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى يَتَفَجَّرُ دَمًا».

فَإِذَا كَانَتْ النِّيَّةُ مَدْخُولَةً، أَوْ كَانَ الْعَمَلُ عَلَى غَيْرِ صَوَابٍ عَلَى السُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كَلِمُهُ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ»^(١).

يُعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا يُسَمُّونَهُ بِالْعَمَلِيَّاتِ الْإِسْتِشْهَادِيَّةِ - وَهِيَ لَيْسَتْ بِإِسْتِشْهَادِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ عَمَلِيَّاتٌ انْتِحَارِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ مَا يَأْتِي بِهِ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ؛ بِإِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ الْبَرِيَّةِ، وَسَفْكِ الدَّمَاءِ الْمَعْصُومَةِ، وَإِتْلَافِ الْأَمْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا هُدًى - يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ عَمَلَهُمْ بَاطِلٌ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِعِظَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَيْسَ بِمُوجِبٍ لِرِضَاهُ - كَمَا زَعَمُوا -.

وَلِهَذَا فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَنْفُسِهِمْ، وَلْيَتَّقِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ يُفْتُونَهُمْ بِجَوَازِ مَا عَمِلُوا مِنَ الْإِفْسَادِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِخَافٍ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ ﷺ: «إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى»: يَنْزِلُ مِنْهُ الدَّمُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرْحٍ.

فَمَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَغْيِيرِ رَائِحَةِ الدَّمِ - وَإِنْ كَانَ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ؟

السَّبَبُ طِيبُ النِّيَّةِ، فَكَمَا طِيبَ نِيَّتُهُ طِيبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَائِحَةَ دَمِهِ، فَقَدْ بَدَلَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَامْتَثَلَ الْأَمْرَ، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ طَيِّبَةً، فَطِيبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَائِحَةَ

الدَّم، وَتِلْكَ الرَّائِحَةُ الْحَسَنَةُ يَسْتَدِلُّ بِهَا مَنْ شَمَّهَا عَلَى حُسْنِ عَمَلٍ صَاحِبِهَا،
وَطِيبِ نَيْتِهِ، وَإِخْلَاصِهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يُرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُظْهِرَ شَرَفَ مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَعَلَ
الدَّمَ بَلَوْنَهُ، وَجَعَلَ الرَّائِحَةَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، يَعْلَمُ ذَلِكَ أَهْلُ الْمَوْقِفِ^(١). (*)



(١) «تأسيس الأحكام» (٥/ ٢٨٠-٢٨٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٨١ - الْأَرْبَعَاءُ

١٧ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣١ هـ / ٣-٣-٢٠١٠ م.

الْحَثُّ عَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ فِي الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَثَمَرَاتُهَا

فَيَا أَيُّهَا الْأَحَبَّةُ فِي اللَّهِ! اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، وَقُومُوا بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّحَابِّ وَالتَّعَاوُنِ وَالْاجْتِمَاعِ عَلَى الْمَصَالِحِ؛ لِتَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.

اجْتَمِعُوا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَتَعَاوَنُوا وَلَا تَخَازِلُوا، وَتَأَلَّفُوا وَلَا تَنَافَرُوا، وَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ مُخْلِصِينَ.

إِنَّ بِالْاجْتِمَاعِ تَتَّفَقُ الْكَلِمَةُ، وَتَجْتَمِعُ الْأَرْاءُ، وَتَتِمُّ الْمَصَالِحُ، وَإِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَدَفًا لِلْأَغْرَاضِ الشَّخْصِيَّةِ، وَالْعُلُوِّ الْفَرْدِيِّ.

إِنَّ الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فَوْقَ جَمِيعِ الْمُسْتَوِيَّاتِ الَّتِي دُونَهَا، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَبْسُوطَةً بِذَاتِهَا وَلِذَاتِهَا، يَجِبُ أَنْ تُدْرَسَ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، وَأَنْ تُسْتَخْلَصَ فِيهَا جَمِيعُ الْأَرْاءِ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِيمَا يُمَكِّنُ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، فَيَتَّفَقُ عَلَيْهَا وَيُمَشَى إِلَيْهَا.

وَالْإِنْسَانُ مَتَى خَلَصَتْ نِيَّتُهُ، وَصَلَحَ عَمَلُهُ بِالْاجْتِهَادِ وَالنَّظَرِ فِي الْمَصَالِحِ، وَسُلُوكِ أَقْرَبِ الطَّرِيقِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا، مَتَى اتَّصَفَ بِهِذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: الْإِخْلَاصُ

وَالْإِجْتِهَادُ فِي الْإِصْلَاحِ؛ صَلَحَتِ الْأَشْيَاءُ وَقَامَتِ الْأُمُورُ، وَمَتَى نَقَصَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ - إِمَّا الْإِخْلَاصُ وَإِمَّا الْإِجْتِهَادُ -؛ فَإِنَّهُ يَفُوتُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ بِقَدَرِ ذَلِكَ.

إِنْ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْأُمُورِ نَظْرَةَ اسْتِغْلَالٍ لِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ، أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً قَاصِرَةً مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ، سَتَحْتَثُّ الْأُمُورُ وَتَفُوتُ الْمَصَالِحُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا كَأَبْنَاءِ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَسْعَى لِهَدَفٍ وَاحِدٍ هُوَ إِصْلَاحُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِصْلَاحًا دِينِيًّا وَدُنْيَوِيًّا بِقَدَرِ مَا يُمْكِنُ، وَلَنْ يُمْكِنَ ذَلِكَ حَتَّى تَتَفَقَّ كَلِمَتُنَا، وَنَتْرِكَ الْمُنَازَعَاتِ بَيْنَنَا، وَالْمُعَارَضَاتِ الَّتِي لَا تُحَقِّقُ هَدَفًا، بَلْ رُبَّمَا تَفُوتُ مَقْصُودًا، وَتُعَدُّ مَوْجُودًا.

إِنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا تَفَرَّقَتْ دَخَلَتِ الْأُمُورَ الْأَهْوَاءَ وَالضَّغَائِنُ، وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ يَسْعَى لِتَنْفِيذِ كَلِمَتِهِ، وَإِنْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي خِلَافِهَا، وَلَكِنْ إِذَا اجْتَمَعْنَا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَدَرَسْنَا الْمَوْضُوعَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَاتَّفَقْنَا عَلَى مَا نَرَاهُ مُمَكِّنًا نَافِعًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَصَالِحِنَا الْخَاصَّةِ، حَصَلَ لَنَا بِذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَرَبُّوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْكُمْ مَتَى أَخْلَصْتُمْ النِّيَّةَ، وَسَلَكْتُمْ الْحِكْمَةَ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُسِّرُ لَكُمْ الْأُمُورَ، وَيُصْلِحَ لَكُمْ الْأَعْمَالَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! لَقَدْ مَثَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ بِالْبَيِّنَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا^(١)،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رَقْم ٤٨١ و ٢٤٤٦ و ٦٠٢٦)، وَمُسْلِمٌ (رَقْم ٢٥٨٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بِلَفْظٍ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، =

وَهَذَا هُوَ الْمَثَالُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ شَعْبٍ مُؤْمِنٍ، أَنْ يَتَعََاوَنَ أَفْرَادُهُ فِي إِقَامَةِ بِنَائِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ الْغَرَضُ تَشْيِيدَ هَذَا الْبِنَاءِ وَتَمَاسَكَهُ وَإِحْكَامَهُ، بِحَيْثُ يُكْمَلُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَقُومُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا إِيْمَانٌ كَامِلٌ مَعَ التَّفَرُّقِ، وَلَا بِنَاءٌ مُحْكَمٌ مَعَ التَّفَكُّكِ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخَذَ مِنَ الْبِنَاءِ لَبْنَةً أَلَا يَنْقُصُ هَذَا الْبِنَاءُ؟!

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتِ اللَّبَنَاتُ مُتَنَافِرَةً مُتَنَافِرَةً، بَلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَهْدِمُ الْأُخْرَى وَتَزْلُزِلُهَا؟!!

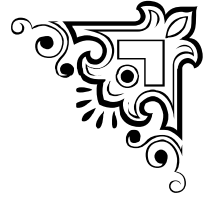
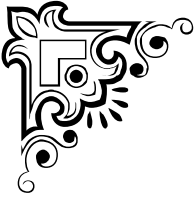
فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي كُلِّ صَوْبٍ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَبْعُدُوا شَطَطًا، وَلَا تَقُولُوا بَاطِلًا، وَتَنَاصَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (١). (*)



وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى».

(١) «الضِّيَاءُ اللَّامِعُ مِنَ الْخُطَبِ الْجَوَامِعِ» لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ (٢) . (٢٢٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ» - الْمُحَاصِرَةُ الْأُولَى - الثَّلَاثَاءُ ٢٥ مِنْ صَفَرِ ١٤٣٩ هـ / ١٤-١١-٢٠١٧ م (كَلِمَةٌ لِأَخَوَانِنَا فِي لَبِيَا).



نِدَاءٌ إِلَى الْمَصْرِيِّينَ..

أَيُّهَا الْمَصْرِيُّونَ! اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، وَاحْذَرُوا أَنْ تُفْلِتَ فُرْصَتُكُمُ الدَّانِيَةُ
الْقَرِيبَةُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَقَدْتُمُوهَا لَنْ تَدْرِكُوهَا!!

فَلَا تَتَّبِعُوا كُلَّ مُخَرَّبٍ خَائِنٍ، يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ عُرَى دَوْلَتِكُمْ، وَأَنْ يُشْتَتَ
جُمُوعَكُمْ، تَكْفِفُونَ الدُّوَلَ وَالْمُنْظَمَاتِ الَّتِي تَرَعَى الْحَيَوَانَاتِ، وَلَا تَرَعَى
الْبَشَرَ، وَتَأْسَى عَلَى الْكِلَابِ الضَّالَّةِ وَالْقِطَطِ الشَّارِدَةِ، فَتُوَفِّرُ مَأْوَى وَغِذَاءً
وَدَوَاءً، وَتَبِيدُ فِي الْوَقْتِ عَيْنَهُ مُدْنَا بَلْ دَوْلَا؛ قَتْلًا بِدَمٍ بَارِدٍ، أَوْ وَادًا لِلنَّفْسِ
الْإِنْسَانِيَّةِ فِي رِمَالِ الْإِحْتِقَارِ، وَصَحْرَوَاتِ النَّفْيِ مِنْ حَيَاةِ الْبَشَرِ؛ لِيُعَامَلَ الْمَرْءُ
أَدْنَى مِنْ مُعَامَلَةِ الْحَيَوَان!!

أَيُّهَا الْمَصْرِيُّونَ! اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ.

تَمَاسَكُوا، وَتَعَاضَدُوا، وَاجْعَلُوا الْغَايَاتِ الصَّغِيرَةَ، وَالْأَهْدَافَ الرَّخِيسَةَ،
وَالْاهْتِمَامَاتِ الزَّائِفَةَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَاحْرِصُوا عَلَى الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا لَوِطَنِكُمْ.
فَاسْتَقْرَارُ وَطَنِكُمْ اسْتِقْرَارُ لِدِينِكُمْ، وَتَقَدُّمُهُ تَمْكِينٌ لِأُصُولِهِ وَمَبَادِيهِ؛ لِيُعْبَدَ
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْعَمَ النَّاسُ بِالْحَيَاةِ الْحَقَّةِ فِي أَفْيَائِهِ وَشَرَائِعِهِ.

* تَعَلَّمُوا مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ!

دَرَسْ مُهِمٌّ مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ يَجِبُ حِفْظُهُ، الْأَغْيَاءُ فَقَطْ هُمْ الَّذِينَ يُكْرَرُونَ أَخْطَاءَهُمْ.

الْإِنْسَانُ يَعِيشُ فِي جَمَاعَةٍ، وَالْفِيلُ أَيْضًا، وَيَتَمَتَّعُ بِالذِّكَاةِ، وَالثَّعْلَبُ أَيْضًا، وَالْإِنْسَانُ يَمْتَلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْكَلَامِ، وَالْبَبْغَاءُ قَدْ يَبْدُو كَذَلِكَ، وَالْإِنْسَانُ يُفَكِّرُ، وَقَدْ يُفَكِّرُ الْكَلْبُ أَيْضًا، وَالْإِنْسَانُ يَضْحَكُ، وَقَدْ يَبْدُو الْقِرْدُ ضَاحِكًا، وَلَكِنَّ فَارِقًا فَارِقًا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى وَهُوَ التَّارِيخُ.

الْإِنْسَانُ كَائِنْ لَهُ تَارِيخٌ، يَسْتَفِيدُ مِنْ أَخْطَائِهِ، يَتَعَلَّمُ مِنْهَا وَيَتَجَاوَزُهَا. إِنَّ الْفَارَّ يَقَعُ فِي الْمَصِيدَةِ مِنْذُ آلافِ السِّنِينَ بِقِطْعَةِ الْجُبْنِ الشَّهِيَّةِ ذَاتِهَا دُونَ تَغْيِيرٍ.

وَمِنْذُ وَقَعَ أَوَّلُ أَسَدٍ فِي شَبَكَةِ أَوَّلِ صَيَّادٍ وَحَفْدَةِ الْأَسَدِ يَقْعُونَ فِي الشَّبَكَةِ ذَاتِهَا دُونَ تَعَلُّمٍ، وَيَسْهُلُ جَرَجَرَةُ فِيلٍ إِلَى حَدِيقَةِ حَيَوَانٍ بِقَلِيلٍ مِنَ الْخُضْرَةِ كَمَا حَدَثَ مَعَ جَدِّهِ الْأَوَّلِ دُونَ خِبْرَةٍ.

أَمَّا الْإِنْسَانُ؛ فَكُلُّ تَجَرِبَةٍ تَمُرُّ بِهِ تُكْسِبُهُ مَعْرِفَةً، وَكُلُّ مَأْسَاةٍ يَتَعَرَّضُ لَهَا يَجِبُ أَلَّا يُكْرَّرَهَا، وَكُلُّ جُحْرِ لُدَغَ مِنْهُ يَنْبَغِي أَلَّا يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَّا إِذَا كَانَ حَيَوَانًا، مُنْتَهَى الْإِهَانَةِ لِلْحَيَوَانِ!!

الْأَغْيَاءُ فَقَطْ هُمْ الَّذِينَ يُكْرَرُونَ أَخْطَاءَهُمْ.. وَالْمِصْرِيُّونَ أَذْكِيَاءُ وَلَكِنْ

يُكَرِّرُوا أَخْطَاءَهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا - وَلَنْ يَدْعُوا أَحَدًا يُرِيدُ الْعَبَثَ بِعُقُولِهِمْ،
وَالتَّأْثِيرَ عَلَى قَرَارِهِمْ.

وَلَا سَبِيلَ لِلْمِصْرِيِّينَ لِلْخُرُوجِ مِنَ النَّفَقِ، وَتَجَاوُزِ الْأَزْمَةِ إِلَّا بِالِاتِّفَافِ
حَوْلَ قِيَادَتِهِمْ، وَتَقْوِيَةِ الْفُرْصَةِ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِهِمْ وَوَطَنِهِمْ، وَمُسْتَقْبَلِ أَبْنَائِهِمْ.

وَمِصْرٌ فِي حَالَةٍ حَرْبٍ حَقِيقِيَّةٍ، يَخُوضُهَا الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْبَاسِلُ فِي
جَبَهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَظْهَرُهَا أَرْضُ الْفَيْرُوزِ - شِبْهُ جَزِيرَةِ سَيْنَاءَ - وَمَا تَمُوجُ بِهِ مِنَ
التَّحْدِيَّاتِ وَالْمَخَاطِرِ، وَمَا تَزْخُرُ بِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحَاقِدِينَ عَلَى مِصْرَ وَجَيْشِهَا
وَأَمْنِهَا، وَشَعْبِهَا، وَقِيَادَتِهَا، فِي مُحَاوَلَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ مُسْتَمِيتَةٍ؛ لِإِسْقَاطِ الدَّوْلَةِ
الْمِصْرِيَّةِ، وَتَقْوِيضِ بُنْيَانِهَا، وَهَدْمِ بَنَائِهَا.

وَيُعَايِضُهُمْ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ وَغَيْرِ مُبَاشِرَةٍ أَقْوَامٌ مِنَ الْخَوْنَةِ، الْمُتَمَتِّينَ لِهَذَا
الْبَلَدِ، يُهَاجِمُونَ الْجَيْشَ الْمِصْرِيَّ، وَيَفْتَرُونَ الْأَكَاذِيبَ مُتَوَهِّمِينَ أَنَّ الْجَيْشَ
الْمِصْرِيَّ جُزْءٌ مِنَ النِّظَامِ، مَعَ أَنَّ الْجَيْشَ الْمِصْرِيَّ جُزْءٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَلَمْ
يَكُنِ الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ يَوْمًا جُزْءًا مِنَ النُّظُمِ الْحَاكِمَةِ.

وَلَوْ كَانَتِ الْجِيُوشُ تُوَلَّدُ مِنْ رَحِمِ الدَّوْلِ الْمُتَطَوِّرَةِ الْمُسْتَقَرَّةِ، فَإِنَّ الدَّوْلَةَ
الْمِصْرِيَّةَ خَاصَّةً وَوُلِدَتْ مِنْ رَحِمِ الْمُؤَسَّسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الْقَوِيَّةِ.

وَأَمَّا شِعَارُهُمُ الْفَاجِرُ: «لَا لِحُكْمِ الْعَسْكَرِ»، فَلَا هُمْ يَعْرِفُونَ تَارِيخَهُ، وَلَا هُمْ
يَدْرُونَ مَبْعَثَهُ، وَلَا هُمْ يَفْقَهُونَ مَعْنَاهُ.

وَالْمُؤَكَّدُ أَنَّ هَذَا الشُّعَارَ مُسْتَوْرَدٌ مِنْ أَمْرِيكََا اللَّاتِينِيَّةِ، وَعَبَّرَتْ عَنْهُ كِتَابَاتُ

(غَارِسِيَا مَارِكيز) الَّتِي أَثَرَتْ فِي الْأَجْيَالِ الَّتِي نَضَجَتْ مَعَ دَوْلِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ، دُونَ أَنْ تَعْرِفَ هَذِهِ الْأَجْيَالُ أَنَّ بَدَايَةَ الْجِنْرَالَاتِ فِي أَمْرِيكَا اللَّاتِيْنِيَّةِ كَانَتْ قِيَادَةَ عِصَابَاتِ الْمُخَدَّرَاتِ، لَبِسَتْ -بَعْدَ أَنْ كَوْنَتْ ثُرَوَاتٍ- ثِيَابَ الْقَادَةِ، وَوَضَعَتْ الرُّتَبَ وَالنِّيَاشِينَ.

ثُمَّ أَصْبَحُوا فِي مَرَحَلَةٍ لَاحِقَةٍ عُمَلَاءَ لَوْكَالَةِ الْمُخَابَرَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، فَلَا هُمْ يَتِمُّونَ بِجُذُورٍ وَتَقَالِيدَ عَسْكَرِيَّةٍ إِلَى الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَنْتُمُوا إِلَيْهَا، وَلَا هُمْ عَرَفُوا الْإِنْتِمَاءَ وَالْوَطَنِيَّةَ.

عَلَيْنَا -نَحْنُ الْمَصْرِيِّينَ- أَنْ نَحْذَرَ الْحَذَرَ كُلَّهُ مِنْ مُؤَامَرَاتِ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيبَةِ، وَلِنَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ أَخْذَاً صَحِيحًا، مُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِنَجْتَازَ هَذِهِ الْفَتْرَةَ الْخَطِرَةَ مِنْ تَارِيخِنَا، مُحَافِظِينَ عَلَى دِينِنَا؛ لِنَبْنِي وَطَنَنَا عَلَى تَوْحِيدِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ.

وَمِمَّا يَتَوَجَّبُ أَنْ يُدَافَعَ الْمُسْلِمُ عَنْ دَارِ الْإِسْلَامِ الْعَدُوِّ الَّذِي يُحَاوِلُ اغْتِصَابَهَا وَاحْتِلَالَهَا، وَأَنْ يُجَاهِدَ دُونَهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ؛ احْتِفَاطًا بِمَالِ أَهْلِهَا فِي وَطَنِهِمْ، مِنْ إِقَامَةِ شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَعِبَادَةِ رَبِّهِمْ، وَتَقْلُبِهِمْ فِي أَمْلاكِهِمْ، وَصَوْنِ حَرِيمِهِمْ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي مَعَائِشِهِمْ، وَالْقِيَامِ عَلَى تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عَلَى دِينِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ يُحَاوِلُ الْعَدُوُّ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِيئِكَ، فَيَقْضِي عَلَى شَرَفِ دِينِهِمْ، وَيَمْنَعَ عِبَادَتِهِمْ، وَيَنْهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَمُقْتَنِيَاتِهِمْ، وَيَهْتِكَ حُرْمَتَهُمْ، وَيَمْحُو

تَارِيخَ مَجْدِهِمْ، وَيُفْنِي لُغَتَهُمْ وَعُلُومَهُمْ فِي رِطَانَتِهِ وَعَوَائِدِهِ.

فَكُلُّ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنْهُ مِمَّا يَنْوِيهِ الْعَدُوُّ الْغَاصِبُ لِلْوَطَنِ تَلْقَاءَ أَهْلِهِ؛ وَلِذَا وَجَبَ الْجِهَادُ دُونَهُ لِرُوحِهِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِهِ جَلَّ وَعَلَا.

فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَنْ يَتَحَابُّوا وَلَا يَتَعَادَوْا، وَأَنْ يَتَنَاصَرُوا وَلَا يَتَخَاذَلُوا، وَأَنْ يَأْتَلِفُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا؛ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا إِقَامَةَ دِينِهِمْ، وَحِفْظَ أَعْرَاضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَلَا بُدَّ مِنْ نَفْيِ الْعَصِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ الْمَذْمُومَةِ؛ مِنَ الْإِسْتِعْلَاءِ بِالْجِنْسِ أَوْ الْأَرْضِ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ.

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»^(١) فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: «أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ».

فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، إِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ».

وَمِيزَانَ الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ التَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

(١) «الموطأ» رواية يحيى: كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ جَامِعِ الْقَضَاءِ وَكَرَاهِيَّتِهِ، ٧٦٩/٢، رقم (٧)،

وأخرجه أيضا: ابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٣/٣٤٠، رقم (٣٤٦٨١)، وعبد الله بن أحمد

في زوائده على «الزهد»: ص ١٢٧، رقم (٨٣٨)، وأبو داود في «الزهد»: ص ٢٣٥، رقم

(٢٧٣)، وابن وضاح في «البدع»: ١٠٥/٢، رقم (١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان»:

١٠/٥٨٠، رقم (٨٠٤٣)، والأثر صحيح.

عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَضَكُمْ ﴿[الحجرات: ١٣].

وَمَا أَشَدَّ جُرْمَ مَنْ يَسْعَى لِإِحْدَاثِ الْفَوْضَى، وَإِطْلَاقِ الْغَرَائِزِ مِنْ قِيُودِهَا!!
وَمَا أَكْبَرَ إِثْمَ مَنْ سَعَيْهِ لِإِضَاعَةِ مَكَاسِبِ الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ يُنْعَمُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ
بِهَذَا الدِّينِ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ!!
فَمِصْرُ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَهَا، وَأَنْ يَحْفَظَ أَهْلَهَا، وَأَنْ يُدِيمَ عَلَيْهَا أَمْنَهَا
وَأَمَانَهَا، وَسَلَامَهَا وَإِسْلَامَهَا، وَأَنْ يَكْتِبَ أَعْدَاءَهَا، وَأَنْ يُسَلِّمَهَا وَجَمِيعَ بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْمَخَاطِرُ الرَّاهِنَةُ وَالْحُلُولُ الْمُمَكِّنَةُ» - الجمعة ٢١ من جُمَادَى

الْآخِرَةِ ١٤٣٩ هـ الموافق ٩-٣-٢٠١٨ م.

* وَبَعْدُ:

لِمَاذَا يُدَمَّرُونَ دِمَشْقَ الْخِلَافَةِ!!؟

عِبَادَ اللَّهِ! لِمَاذَا يُدَمَّرُونَ الْحَوَاضِرَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ!!؟

لِمَاذَا يُسَوُّونَهَا بِالْأَرْضِ!!؟

لِمَاذَا يَتْرُكُونَهَا يَبَابًا بَلْقَعًا، وَخَرَابًا قَدْ سُوِّتَ بِالْأَرْضِ أَطْلَالُهُ!!؟

هَذَا أَمْرٌ قَدِيمٌ.

الْأَمْرِيكَانُ أَرَادُوا أَنْ يُسَوُّوا بَغْدَادَ -دَارَ الْخِلَافَةِ الْعَتِيدَةِ- بِالْأَرْضِ، وَأَنْ

يَتْرُكُوهَا لِيَنْعَقَ الْبُومُ عَلَى أَطْلَالِهَا؛ لِيَدْعُوهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنٍ، لِمَاذَا!!؟

لِيُنْشِئُوا عَلَى أَنْقَاضِهَا الْبَائِدَةِ مَدِينَةَ أَمْرِيكِيَّةَ جَدِيدَةٍ، تُعَبِّرُ تَعْبِيرًا فَصِيحًا عَنِ

الْعُبْقَرِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَالْفَنِّ الْأَمْرِيكِيِّ، وَالْجَمَالِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَالرَّقَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ!!

يَعْمُرُهَا يَوْمَئِذٍ شَعْبٌ أَمْرِيكِيٌّ أَصِيلٌ كَرِيمٌ الْمُحْتَدِ، يَخْدُمُهُ شَعْبٌ عَرَبِيٌّ

مُسْتَأْنَسٌ مُرَوِّضٌ تَرْوِيضًا حَسَنًا عَلَى إِلْفِ الْعَادَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ،

وَالْفُجُورِ الْأَمْرِيكِيِّ الْخَالِدِ، يَرْتَدِي الْجِينِزَ وَيَأْكُلُ الْبِيتْزَا! وَيَصِيرُ أَمْرِيكِيًّا إِلَى

النُّخَاعِ!!

وَلَيْسَ الَّذِي حَدَّثَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فِي «الْجَزَائِرِ» عَنْكَ بِبَعِيدٍ، أَلَمْ يَخْتَلِ
الْفَرَنْسِيُّونَ الشَّعْبَ الْجَزَائِرِيَّ الْعَرِيقَ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ، لِسَانُهُ الْعَرَبِيَّةُ الشَّرِيفَةُ، وَدِينُهُ
الْإِسْلَامُ الْحَنِيفُ، أَلَمْ يَخْتَلَوْهُ عَنْ لُغَتِهِ، حَتَّى تَطَلَّبَ الْأَمْرُ بَعْدَ الْجَلَاءِ جُهْدًا
مُضْنِيًّا، وَعَدَابًا شَاقًّا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ اللِّسَانُ الْجَزَائِرِيُّ مِنْ فَرَنْسِيَّتِهِ الْحَادِثَةِ إِلَى
عَرَبِيَّتِهِ التَّالِدَةِ، وَمَا كَادَ يَعُودُ، وَمَا زَالَتِ اللَّكْنَةُ بِالْأَلْسِنَةِ عَالِقَةً، وَمَا زَالَتِ
الْعَادَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّوَاحِي غَالِبَةً؟!!

هَذَا هُوَ الْحَبِيبُ، وَهُوَ الَّذِي يَحْدُثُ الْيَوْمَ فِي طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ، يُرِيدُونَهَا
غَرْبِيَّةً، لَا غَرْبِيَّةً نَسِيَّةً -أَي: هِيَ غَرْبِيَّةٌ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ-، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَهَا غَرْبِيَّةً
بِإِطْلَاقٍ، صَلِيبِيَّةً مُلْحِدَةً وَثَنِيَّةً كَافِرَةً، وَلَنْ يَكُونَ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- (*).

وَهَذَا مَا يُرِيدُونَ إِلَى الْيَوْمَ فِي الْحَوَاضِرِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْهَا
تَسَاسُ، كَمَا فَعَلُوا فِي بَغْدَادَ، كَمَا فَعَلُوا فِي بَغْدَادِ الرَّشِيدِ الَّتِي كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا
مِنْهَا تُدَارُ، بَغْدَادُ الْعِلْمِ، وَالْحَضَارَةِ، وَلَا يَجْرُؤُونَ عَلَى الْمُوَاجَهَةِ، جُبْنَاءُ!!
يُفْزِعُهُمْ أَدْنَى صَوْتٍ!! وَإِنَّمَا شَدَّ مِنْ أَرْزِهِمْ وَأَقَامَ أَوْدَهُمْ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ
مَتَنُوجِ حَدِيثٍ هَدَى إِلَيْهِ الْعَقْلُ فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ، حَرْبُ الْأَزْرَارِ يَا صَاحِبِي، لَا
شَجَاعَةَ فِيهَا!!

الرَّجُلُ هُنَالِكَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، وَهُوَ يُصَوِّبُ عَلَى الْأَمِينِ الْمُسَالِمِينَ الْعَزْلَ
مِنَ الرُّكْعِ السُّجُودِ، مِنَ الصُّومِ الْقَائِمِينَ، مِنْ غَيْرِ مُوَاجَهَةٍ، بِلَا شَجَاعَةٍ وَلَا إِقْدَامِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَعْلِيْقِ الشَّيْخِ رَسْلَانَ عَلَى «رِسَالَةِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى ثِقَاتِنَا»: مُحَاضَرَةٌ ٦ -

الثَّلَاثَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي ١٤٣٢ هـ - الْمُوَافِقُ ٢٢-٣-٢٠١١ م.

وَكُنْتُ تَرَى كَمَا رَأَتْ الْجَمَاهِيرُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، وَكَمَا رَأَتْ الْجَمَاهِيرُ
الْأَعَجَمِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ فِي طَبَاقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، رَأَتْ ضَرْبَ بَغْدَادَ بِالصَّوَارِيخِ
وَالْقَنَابِلِ مِنْ بَعِيدٍ وَقَرِيبٍ، وَكَيْفَ كَانَتْ الْأَضْوَاءُ بَلِيلٌ وَالتَّصْوِيرُ قَائِمٌ، كَأَنَّهَا
الْأَلْعَابُ النَّارِيَّةُ!!

وَالْأَطْفَالُ يُشَاهِدُونَ كَأَنَّهُمْ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى مُسْلَسَلٍ مِنْ مُسْلَسَلَاتِ الرُّعْبِ،
فَيَصِيحُونَ وَيَعْبَثُونَ وَحَاضِرَةٌ حَوَاضِرِهِمْ تُدَمِّرُ، وَأَبْنَاءٌ جَلَدَتِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
الْمُؤْمِنِينَ يُقَتِّلُونَ وَيَذَبِّحُونَ وَيُشَرِّدُونَ، وَيُذَفِّنُونَ تَحْتَ الْأَنْقَاضِ، وَيُسْتَعْمَلُ
مَعَهُمْ كُلُّ عُنْصُرٍ مُشْعٍ مِمَّا تُحَرِّمُهُ جَمِيعُ الشَّرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ وَالْقَوَانِينِ.

وَهُوَ مَا يُدَبِّرُ لِكُلِّ حَاضِرَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُسْلِمَةٍ، وَيُنَفِّذُ تَنْفِيذًا، وَهُوَ قَائِمُ الْيَوْمِ فِي
طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ، الْأَعْتَامُ الْأَعْجَامُ الْأَعَاجِمُ الْكَفَرَةُ الصَّلِيبِيُّونَ، مَا لَهُمْ وَلَنَا!
يُنَجِّدُونَ الْعُزْلَ! فَلِمَ أَهْلَكْتُمُوهُمْ فِي الْعِرَاقِ؟!!!

لِمَ دَمَرْتُمُوهُمْ فِي أَفْغَانِسْتَانِ؟!!!

لِمَ تَتَّبَعْتُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!!!

لِمَ ضَيَّقْتُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي ثُرَوَاتِهِمْ وَفِي دِيَارِهِمْ وَفِي أَحْوَالِهِمْ وَفِي
مَعَائِشِهِمْ؟!!!

لِمَ تَتَّبَعْتُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ صَقْعٍ وَنَجْعٍ؟!!!

لِمَ خَرَبْتُمْ عَلَيْهِمْ دِيَارَهُمْ؟!!!

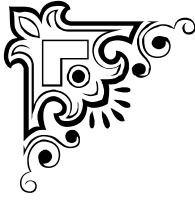
وَلِمَاذَا اسْتَلَبْتُمْ ثُرَوَاتِهِمْ لُصُوصًا فَجَرَةً؟!!!

وَلَكِنْ يَا صَاحِبِي لَا تَلَمْ لَصًّا تَمَكَّنَ مِنْ ثُرْوَةٍ عَظِيمَةٍ نَامَ عَنْهَا حَارِسُهَا، لَا
تَلَمْ ذُبًّا ضَارِيًّا عَلَى الشَّيْءِ نَامَ عَنْهَا وَغَفَلَ حَارِسُهَا، لَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ!!
أُمَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَقِظَ!!
أَلِهَؤُلَاءِ تَارِيخُ؟!

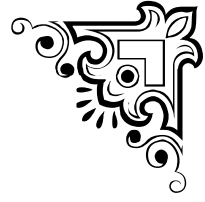
هَؤُلَاءِ لَا تَارِيخَ لَهُمْ أَصْلًا! هَؤُلَاءِ الْوُحُوشُ كَانُوا كَالذِّئَابِ الضَّارِيَةِ. (*)
فَانْظُرْ كَيْفَ اسْتَبِيحَتْ بَغْدَادُ؟! بَغْدَادُ الرَّشِيدِ، بَغْدَادُ الْحَضَارَةِ، بِالنَّارِ
الْقَدِيمَةِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُدَمَّرَ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، بَلْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُدَمَّرَ
الْحَضَارَةُ الْعِرَاقِيَّةُ الْقَدِيمَةُ عَلَى وَثَنِيَّتِهَا وَكُفْرِهَا، وَلَكِنْ حَتَّى تَصِيرَ أُمَّةً بِلَا تَارِيخٍ.
وَلَوْ أَنَّكَ نَظَرْتَ فِي الدَّوَلِ الَّتِي ضُرِبَتْ بِمَا سُمِّيَ بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ، تُوُسُّ
قُرْطَاجَ، مِصْرُ الَّتِي هَزَمَتِ الصَّلِيبِيِّينَ وَالتَّتَارَ وَهِيَ تُدَافِعُ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا أَمَكْنَ،
صَخْرَةٌ تَنْحَسِرُ عِنْدَ أَقْدَامِهَا أَمْوَاجُ الْعُتَاةِ وَالْعَصَاةِ وَالْغُرَاةِ.
وَقَدْ حَاوَلُوا أَيْضًا فِي الْمَغْرِبِ وَأَدَّ حَضَارَتِهَا، وَكَذَلِكَ فِي سُورِيَا فِي دِمَشَقَ
رَمَزِ الْحَضَارَةِ؛ حَضَارَةُ الْأُمَوِيِّينَ، وَكَانَتْ عَرَبِيَّةً خَالِصَةً مَعَ مَا شَابَهَا، وَالْكَمَالُ
لِلَّهِ وَحْدَهُ. (٢/*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَعْلِيلِ الشَّيْخِ رَسْلَانَ عَلَى «رِسَالَةٍ فِي الطَّرِيقِ إِلَى ثِقَافَتِنَا»: مُحَاضَرَةٌ ٧ -
الثَّلَاثَاءُ ١٧ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي ١٤٣٢ هـ - الْمَوْافِقُ ٢٢-٣-٢٠١١ م.
(٢/*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «حَقِيقَةُ النِّظَامِ الْعَرَبِيِّ الْجَدِيدِ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي
١٤٣٦ هـ الْمَوْافِقُ ١٣-٢-٢٠١٥ م.



التَّغْلِيقُ عَلَى أَحْدَاثِ سُورِيَا
وَضِيَاعِ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَحَلَبِ الْعِلْمِ



إِنَّ الصَّلِيبِيِّينَ الْمُجْرِمِينَ لَا يُحَرِّكُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَقَائِدُهُمُ الْكَافِرَةُ
وَنَارَاتُهُمُ الْقَدِيمَةُ.

وَفِي تَارِيخِهِمْ كَثِيرٌ مِنَ الْهَزَائِمِ وَالْإِنْكَسَارَاتِ عَلَى أَيْدِي جُنْدِ الشَّامِ، فَكَمْ
كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ انْتِصَارَاتٍ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ.

فَفِي عَهْدِ (الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ) لَمَّا خَرَجَ (صَلَاحُ الدِّينِ)، وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ
جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ جُنْدِ الشَّامِ الْمِيَامِينَ، مَعَ جُمْلَةٍ مَنْ خَرَجَ مِنْ جُنْدِ
الْمِصْرِيِّينَ، كَانَ تَطْهِيرُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ إِجْلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَنْسِفُوا
الْإِسْلَامَ نَسْفًا، وَأَنْ يَقْضُوا عَلَى أَهْلِهِ قَضَاءً مُبْرَمًا، وَلَمْ يَلْغُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا. (*)

* أَحْدَاثِ سُورِيَا وَتَدْمِيرُ تَارِيخِهَا وَحَضَارَتِهَا:

لِنَنْظُرُ إِلَى مَا يَحْدُثُ فِي سُورِيَا الْيَوْمَ...

سُورِيَا خَرَجَتْ مِنْ حِسَابِ الْقُوَى فِي الْمَنْطِقَةِ وَسَتَعُودُ إِلَى الْعَصْرِ الْحَجَرِيِّ!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْأَبْيُّ وَشَيْخُ الْحَدَّادِيَّةِ» - ١٥ مِنْ الْمُحَرَّمِ

١٤٣٩هـ / ٦-١٠-٢٠١٧م.

كَانَ عَلَى رَأْسِهَا رَيْسُ ظَالِمٍ جَائِرٍ مُنْحَرِفٍ مُبْتَدِعٍ وَبَعْضُهُمْ يَكْفُرُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ
بَعِثِيًّا أَوْ هُوَ مَا زَالَ وَهُوَ نُصَيْرِيٌّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، كُلُّ هَذِهِ الْعِبَرِ فِيهِ وَلَكِنَّ
الْأَسْلِحَةَ الَّتِي تَمْتَلِكُهَا الدَّوْلَةُ تَمْتَلِكُهَا الدَّوْلَةُ!!

الآن سَتَدْمَرُ وَحِلْفُ الْأَطْلَسِيِّ سَيَأْتِي لِيُدْمَرَهَا بِحُجَّةٍ أَلَّا تَقَعَ فِي أَيْدِي
الْإِرْهَابِيِّينَ، فَمَا الَّذِي تَمْلِكُهُ سُورِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَّةِ؟!!

لَا شَيْءَ!!

وَيَقُولُونَ: سَنَقِيمُ الْحُكُومَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ!!

يَا خَوْنَةَ أَيِّ حُكُومَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ؟!!

سَتُحَارِبُونَ بِسَكِينِ الْمَطْبَخِ وَعَصَا الرَّاعِي!! أَيُّ سِلَاحٍ مَعَكُمْ؟!

سَتَحْتَاجُونَ مِئَةَ عَامٍ لِإِعَادَةِ الْبِنْيَةِ التَّحْتِيَّةِ، سَيَقِفُ أَعْدَاؤُكُمْ نَاحِيَةً لِيَتَمَرَّجُوا
عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَّكُمْ كَمَا يَحْدُثُ فِي مِصْرَ!!

لَقَدْ تَخَلَّفْتُمْ قُرُونًا لِخُرُوجِكُمْ عَلَى الْكَافِرِ الظَّالِمِ الْمُبْتَدِعِ... مَا شِئْتُمْ مِنَ
الْوَصْفِ وَلَكِنَّهَا دَوْلَةٌ مُتَمَاسِكَةٌ.

وَأَمَّا مَا يَحْدُثُ فِي سُورِيَّا فَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي مِصْرَ وَفِي لِبْيَا وَفِي الْيَمَنِ وَفِي
السُّودَانِ سَتَصِيرُ إِلَى أَهْلِ سُنَّةٍ وَرَوَافِضٍ نُصَيْرِيِّينَ، وَالْأَكْرَادُ لَهُمْ امْتِدَادٌ مَعَ تَرْكِيا
فَسَيَقُولُونَ نُرِيدُ حُكْمًا ذَاتِيًّا!!

سَتَصِيرُ سُورِيًّا أَرْبَعَ دُوِّيَلَاتٍ فِي الْمَنْطِقَةِ وَهِيَ مُتَاخِمَةٌ، جُزْءٌ مِنْهَا مُحْتَلٌّ فِي
أَيْدِي الْيَهُودِ هَضْبَةُ الْجَوْلَانِ مُحْتَلَّةٌ، فَمَا الَّذِي بَقِيَ مِنْهَا؟!

يَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ نُزِيلَ النِّظَامَ الظَّالِمَ؛ أَنْتُمْ الظَّالِمَةُ...

النِّظَامُ ظَالِمٌ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ الدَّوْلَةَ مُتَمَاسِكَةً وَمَا اجْتَرَأَ عَلَيْنَا
الْغَرْبُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَقَعَ مَا يُسَمَّى بِالرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ صَارُوا يَمْرُحُونَ فِي دِيَارِنَا
وَيَأْمُرُونَنَا وَيَنْهَوْنَنَا!!(*)

* هَدْمُ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَتَدْمِيرُهَا:

دِمَشْقُ هِيَ عَاصِمَةُ دَارِ الْإِسْلَامِ، دِمَشْقُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
الْعَرَبِيَّةِ، دِمَشْقُ الْأُمُومِيِّينَ.

يَتَّبِعُونَ الْحَوَاضِرَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي نَمَتْ فِيهَا حَضَارَةُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ،
وَتَرَسَّخَتْ أَصُولُهَا، وَتَأَسَّسَتْ عَلَى أُسُسِهَا، انْتَقَلَ الْقَصْفُ إِلَى دِمَشْقَ...

دِمَشْقُ... بَغْدَادُ -بَغْدَادُ الرَّشِيدِ-، ثُمَّ الْعَيْنُ عَلَى الْقَاهِرَةِ، فَهَذِهِ هِيَ
الْحَوَاضِرُ الثَّلَاثُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ، الْمُسْلِمُونَ
لَا يَلْتَفِتُونَ؛ فَلْتَهْدَمْ دِمَشْقُ عَلَى رُءُوسِ أَبْنَائِهَا، يُخَوِّنُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَيَهْرِفُونَ
بِمَا لَا يَعْرِفُونَ.

إِنَّهُ مَجْدُكُمْ... تَرَاثُكُمْ... يُدْمَرُ تَدْمِيرًا؛ حَتَّى لَا تَكُونَ لَكُمْ جُذُورٌ، وَكُلُّ
أُمَّةٍ لَا مَاضِي لَهَا فَلَا مُسْتَقْبَلُ لَهَا حَاضِرُهَا ضَائِعٌ مُبْعَثٌ مُبَدَّدٌ وَأَمَّا مُسْتَقْبَلُهَا فَعَائِمٌ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ - الْأَرْبَعَاءِ

٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣ هـ الْمُوَافِقُ ٢٥-٧-٢٠١٢ م.

لَا يُمَكِّنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ!! أَيْنَ أَنْتُمْ؟! وَأَيْنَ عُقُولُكُمْ؟! (*)

* عَوَاقِبُ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ الْوَحِيمَةِ:

إِنَّ السُّورِيِّينَ قَدْ تَشَتَّتُوا فِي الْأَرْضِ!! جَمَعَ اللَّهُ شَتَاتَهُمْ وَرَفَعَ اللَّهُ الْكَرْبَ عَنْهُمْ. (* / ٢).

أَلَا تَرَوْنَ الْحَرَائِرَ مِنَ السُّورِيَّاتِ يَتَكَفَّفْنَ النَّاسَ إِحْسَانًا فِي الطَّرِيقَاتِ وَأَمَامَ الْمَسَاجِدِ، وَيَتَعَرَّضُ الْعَرُضُ الْمَصُونُ لِلذَّنَابِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي لَا تَرْقُبُ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، أَيْرَادُ لِلْمَضْرِيَّاتِ أَنْ يَكُنَّ كَأُولَئِكَ السُّورِيَّاتِ - حَفِظَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْجَمِيعَ - (* / ٣).

تَأَمَّلُوا فِيمَا يَجْرِي الْآنَ فِي سُورِيَا!!

الثلُوجُ!!

الصَّقِيعُ!!

الْبَرْدُ الْمُهْلِكُ!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْإِشَاعَاتُ وَهَدْمُ الْمُجْتَمَعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقُ ٦-٥-٢٠١٦ م.

(*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «إِنِّي أَحْذَرُ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٧ هـ الْمُوَافِقُ ٢٦-٢-٢٠١٦ م.

(*) (٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «لَا تَخُونُوا اللَّهَ فِي مِصْرَ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٤ هـ الْمُوَافِقُ ١٩-٧-٢٠١٣ م.

دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ تَحْتَ الصُّفْرِ!!

وَالْأَطْفَالُ! وَالنِّسَاءُ! وَالشُّيُخُ! وَالْعَجَائِزُ! وَالزَّمَنُ! وَالْمَرْضَى... لَا
يَجِدُونَ دِفْئًا!!

لَا يَجِدُونَ طَعَامًا!!

لَا يَجِدُونَ شَرَابًا وَلَا عِلَاجًا وَلَا دَوَاءً!!

يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ وَلَا يَجِدُونَهُ!!

لِمَذَا؟!!

لِأَنَّ الْأَشَاوِسَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى الثَّوْرَةِ هُنَالِكَ لَا يُدْرِي الْآنَ أَيْنَ هُمْ؟!!
وَالَّذِينَ تَبِعُوهُمْ فِي السُّوءِ وَبِالسُّوءِ مَا زَالُوا فِي غِيهِمْ سَادِرِينَ، وَلَا يُعَانِي إِلَّا
أُولَئِكَ!!

نِسَاءٌ عَفِيفَاتٌ شَرِيفَاتٌ عَالِقَاتٌ عَلَى الْحُدُودِ بَيْنَ سُورِيَا الْجَرِيحِ وَتُرْكِيَا!!

لَا يَرْحَمُهُنَّ أَحَدٌ، وَلَا يُبَالِي بِهِنَّ أَحَدٌ!!

عَالِقَاتٌ بَيْنَ سُورِيَا الْجَرِيحِ وَالْأُرْدُنِّ فِي الثَّلُوجِ! فِي الْمُعَانَاةِ! فِي الْأَلَمِ! فِي
الْبُكَاءِ! فِي نَزِيفِ الدَّمْعِ يَنْهَلُ مِنَ الْقُلُوبِ!

مَنْ يَرْحَمُ الْأَطْفَالَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ النِّسَوَةَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ الْعَجَائِزَ؟!!

مَنْ يَرْحَمُ الشُّيُوخَ !!؟

مَنْ يَرْحَمُ الْمَرْضَى !!؟

الْعَالَمُ لَا يُبَالِي !!

فَصَارَتْ سُورِيًّا مُعْتَرَكًا تَتَعَارَكُ فِيهِ كُلُّ قُوَى الْبَاطِلِ، وَمِنْ قَبْلُ أُعْلِنَتْ الثَّوْرَةُ
الْإِسْلَامِيَّةُ فِي سُورِيَّا؛ فَأَيْنَ هِيَ !!؟

وَأَيْنَ نَتَائِجُهَا !!؟

وَمَنْ كَانَ وَقُودُهَا وَمَا زَالَ !!؟

يَصْلَى بِنَارِهَا، وَيَحْتَرِقُ فِي جَحِيمِهَا، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَعِيرِهَا مَنْ كَانَ
كَذَلِكَ !!؟

إِنَّهُمْ الْمَسَاكِينُ !!

إِنَّهُمْ الْمَسَاكِينُ وَالْعَجَزَةُ !!

وَأَمَّا الْآخَرُونَ؛ يَأْكُلُونَ! يَشْرَبُونَ! يَتَنَعَّمُونَ! يَتَنَاجَحُونَ! لَا يُبَالُونَ !!

اتَّقُوا اللَّهَ فِي وَطَنِكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛
فَإِنَّهَا مُسْتَهْدَفَةٌ مُرَادَةٌ مَطْلُوبَةٌ. (*)

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «أَيُّهَا الْمَصْرِيُّونَ! لَا عُذْرَ لَكُمْ» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ صَفَرِ

١٤٣٧هـ / ١١ / ١٢ / ٢٠١٥م.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءً وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ
وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَذَابِجُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠ هـ/ الْمُوَافِقُ ١٦ - ١ -

الفِهْرِسُ

- ٣ مُقَدِّمَةٌ
- ٤ الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لِلْأَوْطَانِ
- ٦ وَطَنُنَا إِسْلَامِيٌّ، وَحُبُّهُ وَالِدْفَاعُ عَنْهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ
- ٩ حُبُّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ ﷻ
- ٩ * اتَّقِ اللَّهَ فِي وَطَنِكَ
- ١٢ فَضَائِلُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- ١٢ * مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ
- ١٣ * مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
- * مِنْ فَضَائِلِ الْجِهَادِ: أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى
- ١٩ مِنَ الْجَنَّةِ
- ٢٢ مَنَزَلَةُ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ
- ٢٤ * رِيحُ دَمِ الشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُ الْمِسْكِ

- ٢٨ الْحَثُّ عَلَى وَحْدَةِ الصَّفِّ فِي الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ وَثَمَرَاتُهَا
- ٣١ نِدَاءٌ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ
- ٣٢ * تَعَلَّمُوا مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ!
- ٣٧ لِمَاذَا يُدْمَرُونَ دِمَشْقَ الْخِلَافَةِ؟!
- ٤١ التَّعْلِيْقُ عَلَى أَحْدَاثِ سُورِيَا وَضِيَاعِ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَحَلَبِ الْعِلْمِ
- ٤١ * أَحْدَاثِ سُورِيَا وَتَدْمِيرُ تَارِيخِهَا وَحَضَارَتِهَا
- ٤٣ * هَدْمُ دِمَشْقِ الْخِلَافَةِ وَتَدْمِيرُهَا
- ٤٤ * عَوَاقِبُ الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ الْوَحِيْمَةُ
- ٤٩ الْفِهْرُسُ

